

العدد الخامس من نشرة الرُّواق آذار 2014

الرُّواق

" تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ، فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ، وَتَزِيدُ فِي الْمَرْوَةِ "

وداعاً يا أنسي الحاج المبدع الكبير

في 18 شباط/2014 مات أنسي الحاج. وخرج من صمته الإختياري الى الصمت الإجباري. نام على سرير صنعه من كلماته ، ليجد نفسه مغطى بكلمات الآخرين.

رحلة الشاعر الأخيرة هي رحلته في ذاكرة الشعر ، وهي رحلة أكثر متعة وصعوبة وشقاء من رحلته الأولى في دروب الكلمات. إنها رحلة الشعر الذي يصير كتاباً متعدد الصوت ، ومدخلا الى الحوار بين الأموات والأحياء. بغياب أنسي الحاج عن دنيا الشعر تفقد قارة الشعر الأجد واحداً من أهم مؤسسيها وحراسها المتسمين بالإخلاص والتواضع.

شكلت أعماله الأولى وهي : 'لن' و'الرأس المقطوعة' و'الرسولة' زلزلاً في عالم الشعر وشدت إليها عشرات المبدعين الشبان من جميع الاقطار العربية.

كان صوتاً مميزاً في عالم الكتابة الشعرية المناوئة للتقليدية القديمة والحديثة ، بجرأة ومعرفة عميقة لما ينبغي أن يكون عليه شعر القرن العشرين. لم يشغل نفسه بالدفاع عن تجربته الشعرية وتركها تنمو وتدافع عن نفسها ، كما لم يكن مفتوناً بمدارس الأحداث في الشعر العالمي.

كتابة أنسي الحاج نموذج حقيقي للقصيدة بكل عناصرها ، كان يكتب خارج الوزن داخل الإيقاع ، صانعا للغة ما تستحقه من أعراس. كان أنسي الحاج فوق تعريفه كشاعر فذّ، وأهم منه ، محبا حقيقيا للشعر، مدركا لمعنى الأخوة في الجمال وجدارة احترام الخلق. كان أنسي رساما يحترم النحت. وزعيما يحب الديمقراطية. وواحدا مؤمنا بالتعدد.

لو كان لأنسي من وصية.. فهي كالآتي، اسمعوني: "... وكما قلنا، لا ندعي إلغاء للوزن والقافية، بل نحن من عشاق الأغاني، كثيرا ما نفضلها على كتاباتها. فكيف ندعو إلى إلغاء وكل حملتنا هي حملة غرس وإيجاد وإثارة

חياة؟ ليكتب كل على هواه، ولينقل الهواء ما يحلو له نقله. لقد أردنا مكانا لما لم يكن له مكان. أردنا جسدا لإيقاع لا يضطرب به روح النثر العربي فحسب، بل يضطرب به روح الشاعر العربي ولا يريد سكبته في الأطر القديمة، بل يتطلع إلى شكل أكثر ملاءمة لمناخه، أقل عسفا حيال فكره وشعوره، أكثر قربا من أصواته الداخلية والخارجية، أقل تفريطا بخدافير تجربته، أكثر استيعابا لحوادث لحظته وأوزان كيانه. لو لم تُرد قصيدة النثر التعايش مع قصيدة الوزن، لما سميت قصيدة نثر بل لزعمت لنفسها تسمية قصيدة، قصيدة فقط، بلا تمييز". وكان واضحا من كتاباته التي ظهرت في العامين الأخيرين أنه يعاني من حزن شديد تجاه ما يجري لوطنه الصغير لبنان ، ولوطنه العربي الكبير. لم يكن يتوقع أن يصل المشهد الدامي إلى ما وصل إليه ، وأن يتجرع العرب بأرادتهم المنحرفة عن مسارها الصحيح وبردود أفعالهم هذا القدر من الذلة والهوان.

فِرْحَ على الأرض

طوّقها بي كسجن وطوّقها بي كشكران أو اكسرنى يا إلهي عليها كالصاعقة في البحر. كان ضائعا فلها وجدها فِرْحَ على الأرض قليلا ثم طار إلى السماء	بَحَثَ عنها كثيراً ولما وجدها احتار ماذا يفعل بها فتركها تذهب ثم عاد وبَحَثَ عنها كثيراً ولما وجدها قال: يا إلهي اجعل نظري كبيراً فيحويها وحجري ماءً فيسقيها
--	---